عقبات جديدة امام تنفيذ اتفاق المصالحة في السودان

الخرطوم - حينما اعلن عن توقيع ما سمي "اتفاقية المصالحة" بين النميري والجبهة الوطنية البمينية، قبل ان هناك عددا من القضايا المعلقة ستبحث بعد عودة الزعماء السودانيين من المنفى. واعلن في نفس الوقت عن "حل" الجبهة بمقتضى الاتفاق المذكور.

ولكن بعد فترة بعد ان سلطة الزعماء، الذين وقعوا الاتفاق في لندن ليست كافية لاقناع انصارهم في الداخل بقبول الاتفاق. كما ان المقاتلين التابعين لحزبي المهدي والهندي رفضوا العودة الى السودان وتسليم اسلحتهم. وطلوا على مقربة من الحدود السودانية في بعض الدول الافريقية المجاورة.

ومن جهة اخرى فان بعض انصار النميري يعارضون الاتفاق. ومن هؤلاء الدكتور منصور خالد وزير الاعلام الذي عرض عليه النميري منصبا اخر كي يحل مكانه في وزارة الاعلام مرشح عن الجبهة الوطنية اليمينية.

وقد تبين من المناقشات العلنية الجارية بين اطراف الجبهة الوطنية اليمينية وانصارهم في داخل السودان، ان هناك هوة تفصل بين الانصار الذين يواجهون النظام السوداني ويتعرضون لبطشه، والقادة الذين ظلوا بمنأى عن الصراعات اليومية مع النظام، وينتظر ان يعتلوا مواقع مرموقة فيه نتيجة المصالحة.

وقد قبل الصادق المهدي وشريف الهندي وحسن الترابي بعضوية اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي الحاكم في السودان. ولكنهم ليسوا متفقين تماما في موقفهم من نظام النميري. وحتى الان يتردد شريف الهندي، الذي شغل في الماضي منصب رئيس الوزراء، في العودة الى السودان، كما ان انصاره في الداخل، يتعاونون كليا مع الحزب الشيوعي السوداني الذي رفض اسس المصالحة واصر على تشكيل جبهة من جميع الاحزاب العاملة في الساحة السودانية.

وتبدو ايضا ان الصادق المهدي ليس له نفوذ كبير، كما كان يتوقع النميري، في طائفة المهدية الكبيرة، وان هناك زعامة محلية قد نشأت في السودان خلال سنوات النضال ضد نظام النميري، واثناء وجود الزعامة التقليدية في الخارج.

كما تبين ان هذه الزعامة المحلية تلح على ضرورة التوصل الى اتفاق مع الحزب الشيوعي حتى تتم المصالحة الوطنية الحقيقية. الامر الذي اضطر نظام النميري لاطلاق سراح ٢٩ شيوعيا قيل انهم اخر من تبقى من الشيوعيين في السجون.

ولكن هذه الخطوة لا تمثل الا جانبا محدودا من المطالب المطروحة. ومن هذه المطالب اعتبار الاتحاد الاشتراكي السوداني مجرد حزب بين مجموعة احزاب وليس كما ورد في اتفاق المصالحة بانه التنظيم السياسي الوحيد في السودان، وكذلك اشاعة الديموقراطية واجراء انتخابات نزيهة، وتغيير جوهر السياسة الداخلية والخارجية السودانية.

وقد كانت مفاجأة تامة للنميري ان تصدر الدعوة لاقامة علاقات طيبة مع الاتحاد السوفياتي، عن الدكتور حسن الترابي، زعيم الاخوان المسلمين الذي خرج مؤخرا من السجن.

ذلك لان هذه الدعوة تعكس مدى اتساع الاحتجاج على سياسة النميري الخارجية، وتؤكد افلاس تلك السياسة حتى في نظر تلك الاوساط التي كان النميري يعول على تأييدها.

وقد جاءت نتائج الانتخابات التي جرت في شباط الماضي دليلا اخر على عزلة نظام النميري، اذ حقق المرشحون المناوئون للنميري نجاحا ساحقا مع انهم خاضوا المعركة الانتخابية على قائمة الاتحاد الاشتراكي.

ولا يتوقع المراقبون ان يؤدي "اتفاق المصالحة" بصيغته الراهنة الى تحسن في الوضع الداخلي للسودان، او الى اجراء تغييرات اساسية في النهج السياسي والاقتصادي للحكومة السودانية، كما يتوقعون ان يضطر النميري في محاولة لانقاذ نطاق المزيد من التراجعات. مع ان انصاره في السلطة يعتقدون بأن مثل هذه التراجعات ستعجل في سقوطه.

هيكل: لا يمكن انهاء الصراع العربي الاسرائيلي بعمل درامي .. والمبادرة لن تؤدي الى النتيجة التي قصدناها

نشرت صحيفة الأهالي المصرية الناطقة باسم حزب التجمع الوطني التقدمي مقابلة مع الصحفي المصري محمد حسنين هيكل قال فيها:

"لقد كنت واحدا من الذين لم يصدقوا في اللحظة الاولى ولم اتصور مثل كثيرين - ان المبادرة ستتم، وبعد قليل، فوجئت بانها ستتحقق، وابديت رأيي منذ البداية... ادليت باحاديث الى اذاعة اي بي سي" الامريكية، والى الاذاعة البريطانية، والى ال "نيمس" وقلت انني لا ارى فائدة او هدفا لما يحدث. وكان كلامي في هذه الفترة، عن محاولة تصور وتفسير ما يحدث، وتوقع النتائج. ولم يكن هناك شيء نستطيعه سوى ابداء الرأي والكلام، وانا احد الذين تنبأوا منذ البداية بأنها لن تؤدي الى نتيجة لاسباب عديدة..." ويتابع حديثه "قلت هذا وكتبته، ذلك ان الصراعات ليست ترفا يخوضها الناس لمجرد الصراع، ليست هي مجرد مشاجرات، الصراعات الدولية تنشأ لأسباب حقيقية، سياسية واجتماعية واقتصادية ، ولا يمكن ان تقول انها مشاكل نفسية او مجرد حواجز نفسية.

ومثل هذه المشاكل لا تحل بتصرفات قد تكون مفيدة في مجال العلاقات العامة، او من باب اظهار النوايا الطيبة...".

وعن مدى اثر المبادرة على اوروبا الغربية والولايات المتحدة يقول: "هناك من يقول ان المبادرة قد اثرت تأثيرا كبيرا في اوروبا وامريكا وهذا ما حدث. ولكن في النهاية ما هي النتيجة؟ يجيب على نفسه قائلا: كل عمل سياسي له حسابات وتكاليف، لقد حصلنا على ميزه. ولكن ما هو الثمن الذي دفعناه؟ فهل ما حصلنا عليه يساوي؟ لا اعرف!

ان القضية ليست هي الحصول على رضاهم في امريكا واوروبا انا مستعد للقول بان رضاهم مهم، ولكن ما هو الثمن؟ انا واثق انهم في امريكا واوروبا سوف يكونون في منتهى الرضا لو ان السعودية - مثلا - خفضت سعر برميل البترول من ١٢ دولار الى دولار واحد.

ومنذ البداية قلت ان المبادرة لن تؤدي الى النتيجة التي قصدناها لان الصراع حقيقي وليس مفتعلا، لم يصطنعه جمال عبد الناصر بل هو صراع دخلت فيه مصر قبل ذلك بكثير. وكان المتصور ان القيام بالمبادرة كاف - على الفور - لاقناع اسرائيل بالانسحاب من كل الاراضي المحتلة وبقبول قيام دولة فلسطينية مستقلة...

هل اقتنعت اسرائيل؟ لا اظن! وعدنا مرة اخرى نلح في طلب الضغط الامريكي وهو ما كان عليه الحال قبل المبادرة.

واحيانا نصطنع الدهشة والاستغراب من كلام يدلي به بيغن، غير ان بيغن رجل واضح كل الوضوح، انه ينفذ برنامجا دخل الانتخابات على اساسه وكل تاريخه وفكره كانا مناداة لارض اسرائيل الكبرى. فكان يقول على الدوام (اسرائيل هي شعب اسرائيل وكامل ارض اسرائيل) وفي نظر بيغن ما يطلق عليه اسم يهودا والسامرة، اي الضفة الغربية واراضي تتعدى حدود فلسطين وقت الانتداب البريطاني. وبيغن لا يطلب الاعتراف باسرائيل بل يطلب الاعتراف بسيادتها على كامل ارض اسرائيل.

وهناك من يتصورون ان "بيغن" يمكن ان يسقط، وليكن ان هذا ممكن، لكننا لا نسأل ما هو مشروع "وايزمان" لحل الازمة... ولا نسأل انفسنا ما هو مشروع "بيريز" لحل الازمة....!

وحول ما يمكن تحقيقه في ظل ميزان قوى غير متكافيء مضى يقول: اقصى ما تستطيع المبادرة ان تحققه في ظني - هو عقد صلح منفرد بين اسرائيل ومصر وليس هناك ما يمكن ان يتحقق ابعد من هذا. ولم يعد ممكنا في ظل تلك القوة العربية ان نحصل على اكثر من هذا. الا اذا كنا نريد ان نغطي الحقائق بصياغات انشائية تقول كلاما كثيرا لا معنى له في الواقع، انني في دهشة مما فعلناه بتحالف القوة العربية الكبيرة... بعد اربع سنوات من حرب اكتوبر التي صنعها هذا التحالف، تبدو الامة العربية الان كواقف يبكي على الاطلال... على اطلال قوة كانت قائمة في عنفوانها منذ اربعة سنوات، وليس اربعة قرون.

على الطريق

قال لي: كلما تذكرت الطريقة التي جاء بها السادات الى اسرائيل، والوعود التي نثرها عن قرب حلول السلام العادل والشامل والمقيم اتصوره كشيخ عشيرة يقوم بحل كافة النزاعات المتراكمة بين عشيرته وعشيرة اخرى، عن طريق قيامه بعمل خارق للعادة، يتمثل في الذهاب مباشرة الى بيت الخصم، بحكم العادات والتقاليد العربية البدوية، وإكرام وفادته وتلبية كافة مطالبه.

قلت: لعلنا نستطيع تلمس وجود مثل هذا التصور، في الخلفية الذهنية، لاولئك الذين تفاءلوا وعقدوا الامال على هذه الزيارة. اما السادات، ورجال حكمه، فيمكن القول بثقة، استنادا على حقيقة وجوده منذ ما يقرب من ربع قرن على رأس الحكم في مصر، انه يدرك تمام الادراك، حقيقة ان المسائل الدولية لا مكان فيها للعواطف او الكرم والاريحية...الخ" فهي محكومة بحقائق وقوائع جامدة صلدة كما ان المفاوضات السياسية لا يمكن ان تكون غير تعبير موضوعي للحقائق القائمة على ساحة الصراع. وقد جاء السادات الى القدس، وهو يعي وعيا كاملاً ان هذه الحقائق لا تعمل في صالحه مطلقاً.

ومع تجاوزنا لحقيقة ان الزيارة لم تكن غير تنفيذ لمخطط امريكي. فإن المسؤولين الاسرائيليين ابتداءا من بيغن قد وضعوا الحقائق المرة كالعلقم، امام شيخ العشيرة، المرة تلو المرة وقد كثفها وايزمان في الحديث القصير التالي:

يقول وايزمان: عندما تعقدت محادثاتي مع السادات قال لي "اذا لم تجدوا لي مخرجا فسأطاردك في كل الدنيا". رددت بسرعة "ولكنك تعلم يا سيادة الرئيس، انني قد بدأت مطاردتك في شهر مايو سنة ١٩٤٨، وفي مكان يبعد عشرين كيلو متراً جنوبي تل ابيب، وها انت ترى اين نحن الان. اذن فلنكف عن حديث المطاردة".

فهل بعد هذا، والاصرار على السير على نفس الطريق، وادعاء ان كل الدنيا تقف وراء المبادرة.....الخ، هل بعد هذا يمكن التصور ان ذهنية شيخ العشيرة هي التي قادت السادات للقيام بزيارته، او مبادرته سمها ما شئت!!!!

ابو وديدة

اعتذار

كانت "الطليعة" قد نشرت في العدد التاسع، مقتطفات لاتيل عدنان ضمن "اوراق فلسطينية"، وقد استخدم اتيل عدنان "القساوسة" كرمز لمعارضته للنشاط اليميني في لبنان. وقد فهم ذلك وكأنه تعريض بالقساوسة.

ويهمنا التأكيد بأن التعريض لم يخطر ببال احد. خاصة واننا نعتز بعلاقة صداقة ومودة مع عدد من القساوسة، ونقدر لهم مواقفهم الوطنية والانسانية.

ورغبة منا تأكيد حسن نيتنا نعتذر عن هذا الالتباس غير المقصود

برقيات عربية

هاجم ابو اياد في تصريح لمجلة "ريفولوسيون افريكان" الجزائرية "الحملة التي تنظمها الدوائر الامبريالية حول سلبية جبهة الصمود والتصدي تجاه الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان". واشار بدور الجبهة ومساعداتها. وقال اننا لم نطلب ايفاد قوات ولكننا تلقينا كميات كبيرة من الاسلحة من الجزائر وليبيا وسوريا والعراق.

هذا التصريح متأخر نوعا ما. ويا حبذا لو اوضحت هذه الامور اثناء الهجوم الاسرائيلي على جنوب لبنان او بعده بقليل. عندئذ كان يمكن ان تتجنب بعض الاجهزة الفلسطينية الحملة على "كل العالم" وعلى "كل الدول العربية" التي انها تخلت، في زعم تلك الاجهزة عن الفلسطينيين. وكان يمكن ايضا ان لا تنساق وراء هذا الطرح الخاطيء، عدة جهات وطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

- قال الامير حسن ان الاردن قدم مساعدات للضفة الغربية بلغت حوالي الالف مليون دولار منذ عام ١٩٦٧ وحتى اليوم.

ولم يذكر الامير ان هذا المبلغ، ان صح تقديمه، لا يمثل الا جزءا بسيطا من المساعدات التي تلقاها الاردن باسم دعم الصمود في المناطق المحتلة.

والاهم من ذلك انه اذا صح هذا المبلغ قد انفق فعلا في الضفة الغربية فانه يمثل استثمارا سيئا. لانه لم يسهم اطلاقا في تحسين البنية الاقتصادية في البلاد. والارجح ان هذا المبلغ الذي ادخلت ضمنه حصص البلديات من رسوم المحروقات، ورواتب الموظفين والمتقاعدين، وجه لاغراض الانفاق الاستهلاكي ولزيادة ارصدة بعض "الوجهاء" و "الشخصيات" في البنوك الاجنبية.

- ضمن نطاق محاولات النظام المصري للخروج من العزلة، اوعز وزير الاعلام للصحافة المصرية كي تبدأ بالحديث عن الحاجة للتضامن العربي. وفي هذا المجال قال حمدي فؤاد، رئيس القسم الديبلوماسي، بصحيفة الاهرام، في مقابلة اذاعية "ان علينا ان نتفق" فلا الرافضون حققوا شيء، ولا مبرالرافضين، واجتهد المحرر الديبلوماسي الفطين ليبرهن على ان مطالب مصر ومطالب دول الصمود متشابهة، وان الاختلاف في الوسائل ليس خلافا على حد توله.

ونسي حضرته الشتائم ضد دول الصمود، والمدائح "لمبادرة السادات" وعاد ليعترف انها لم تحقق شيئا. ولكنه مثل بقية ابواق النظام المصري يحاول تجاهل الصلة الوثيقة بين الوسائل والغايات.

- بلغت خسائر الدول العربية المنتجة للنفط عام ١٩٧٧ ما يساوي ثمن مجموع انتاج ليبيا من البترول في ذلك العام وهو ٩٠ مليون طن. ولا تزال السعودية تعارض في رفع اسعار البترول او في تغيير الدولار كعملة معتمدة لبيع البترول، لتعويض الخسائر الناجمة عن انخفاض سعر الدولار. كل ذلك ارضاء للامبريالية الاميركية وخدمة لها.